القتال ، مع استخدام استراتيجية مباشرة أو غير مباشرة . ولا يستهدف هذا الانتصار العسكري التدمير المادي لقوات العدو بل يستهدف ايقـــاع الاضطراب بين صفوفها . والتثوير « النابليوني » أو « الغودرياني » ... الخ في هذه الحرب يعنـــي استخدام وسائل أو أساليب مفاجئة غير متوقعة تساعد على الاسراع في عملية ايقاع الاضطراب ، وتعجل في احراز الانتصار العسكري في ساحة القتال . أما التثوير بمعناه « الماوي » فهو الخروج عن اطار الحرب التقليدية الى اطار الحرب الثورية التي لا تبحث عـــن الانتصار العسكري في ساحة القتال ، ولا تفتش دائما عن المعركة ، ولكنها تسعى الى تحاشي المعركة ما أمكن واستنزاف ارادة الخصم في مجابهة (سياسية ـــ ايديولوجية معنوية ـــ عسكرية) طويلة الامد لا تدمر القوى المادية للخصم بشكل حاسم ولا توقع الاضطراب بين صفوفها ، ولكنها تتوصل الى خلق حالة من الملل المتزايد لدى العدو ، وتنتزع منه القناعة بقدرته على الحسم في ساحة القتال ، وتجبره علـــى التخلي عن أهدافه تحت تأثير التفتت المعنوي الداخلي والضغـــط العالمي . واذا كان الانتصار في الحرب التقليدية يتم بفضل تحطيم ارادة القتال لدى الخصم ، فان الانتصار في الحرب الثورية يتم بفضل استنزاف هذه الارادة بعملية اقناع مسلح طويلة تصل بالخصم الى الاستنتاج بأن القتال لن يحسم الصراع .

واذا عدنا الى تحليل احداث الحرب العربية ـــ الاسرائيلية الرابعة وجدنا أنها دارت بأساليب الحرب التقليدية التي رافقها من الجانب العربي حـــرب عصابات ثورية وراء خطوط العدو . وبالرغم من المشاركة الجدية التي قدمتها قوات الثورة الفلسطينية خلال القتال ، فقد كان الطابع العام للحرب تقليديا بالمعنى « الكلاوزفيتزي » للكلمة ، أي انه كان قتال جيوش نظامية ، تستخدم أحدث معدات الدمار ، وتحاول تحقيـــق الانتصار بواسطة الحسم في « المعركة الدامية » . ولقد دارت المعارك على الجبهتين المصرية والسورية على شكل مصادمات جبهيـــة واختبارات قوى ماديـــة عنيفة في الاراضي المكشوفة . وكان من الواضح أن كل طرف من الطرفين يحاول تحطيم ارادة القتال لدى الطرف الآخر عن طريق تدمير القوات المسلحة للطرف الآخر أو قلب توازنها الاستراتيجي وخلق الاضطراب بين صفوفها بواسطة الصدام المادي المباشر دون استخدام المناورة الاستراتيجية على نطاق واسع رغم قدرة قوات الطرفين الميكانيكية على الحركة ، ورغم وجود مجال واسع للمناورة في صحـــراء سيناء . ويمكننا أن نذكـــر هنا ان الحركتين الاستراتيجيتين الهامتين الوحيدتين في هذه الحرب كانتا : ١ ـــ تحرك القوات العراقية وتحرك القوات الجزائرية بسرعة لتأمين الحشد والانتقال من العمق الاستراتيجي الى العمق العملياتي ، ٢ ـــ تحرك الاحتياط الاستراتيجي الاسرائيلي من منطقة الحشد الى منطقة خرق الدفرسوار والتوجه بعد ذلك بحركة نصف مروحة باتجاه مدينة السويس.

وهكذا كانت المجابهة على الجبهتين مادية لا تحمل في طياتها سوى قسط ضئيل من عناصر التفتيت الايديولوجي والنفسي . وكانت الاستراتيجية المطبقة على الجبهتين ومن كلا الجانبين مباشرة أكثر مما ينبغي . فاذا استثنينا خـــرق الدفرسوار والحركة التي تلته ، والخنق الاستراتيجي العربي عند مضيق باب المندب وجدنا أن الحرب بمجملها كانت أشبه بمبارزة ضخمة استخدمت فيها وسائط نارية كثيفة متقدمة لا تتناسب مطلقا مع واقع دول المنطقة الحضاري أو امكاناتها الاقتصادية وقدراتها الانتاجية . ويمكن القول أنها أخذت بمجملها شكل معركة من معارك احدى الحملات التي تمت خلال الحرب العالمية الثانية على جبهة من الجبهتين الشرقية او الغربية مع الاعتمـــاد على الهجوم والصد والرد أكثر من الاعتماد على المخاتلة والتملص والتجنب والتهديد والانهاك . ولم تكن القاعدة المادية للطرفين المتحاربين تسمح باستمرار القتال بالوتيرة نفسها أكثر من عدة أيام ، ولولا الجسران الجويان السوفياتي والامريكي لتوقفت الآلتان الحربيتان بعد